الترابط بين العبادة والسلوك

The interrelationship between worship and behavior

بحث من إعداد

أ.د. محمد أمين سليم

Mr. Dr. Muhammad Amin Salim

الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات

الملخص

إن حقيقة العلاقة بين العبادة والسلوك هي علاقة توافق سلباً وإيجاباً، والوجه الأكمل للعبادة هو: أن تكون خالصة لله عز وجل، وأن تؤدى وفق ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكلاً ومضموناً . وهذان هما شرطا قبول العمل عند الله جلَّ في علاه الاخلاص والطريقة كما اجمع علماء المسلمين وبالتالي التخلق بأخلاق الاسلام المتعلقة بالقلب واللسان والجوارح، وحينها نصل الى الترابط بين العبادة والسلوك.

Abstract

The reality of the relationship between worship and behavior is a relationship that corresponds negatively and positively, and the most complete aspect of worship is: that it be purely for God Almighty, and that it be performed according to what was transmitted from the Messenger of God, may God bless him and his family and grant them peace, in form and content. These are two conditions for accepting the work with God, the Exalted, in His highness, sincerity and the method, as I gather the knowledge of the Muslims, and consequently the adherence to the morals of Islam related to the heart, the tongue, and the limbs.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين سيد الأولين والآخرين وبعد .

نظراً لما للتلازم بين العبادة والسلوك من اثر في اصلاح الفرد، لأنَّهُ هو اللبنة الاولى في اصلاح المجتمع وبنائهِ، ولما لذلك من علاقة في تغيير الانفس قبل تغيير الانظمة والمؤسسات.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ ولان هذا التلازم يتعلق بجهاد النفس المقدم على جهاد العدو، والمسلم اذا لم يجاهد نفسهُ اولاً لتفعل ما امرت بهِ وتترك ما نهيت عنهُ ويحاربها في الله لم يمكنهُ جهاد عدوه في الخارج، وكذلك بدأ الانبياء والمرسلون، وفي مقدمتهم سيدنا محمد (ﷺ) .

والتوافق: هو قدرة الفرد على التوافق بين دوافعه المتصارعة توافقاً يرضيها جميعاً

ومعنى التناقض بين العبادة والسلوك:

التناقض في اللغة: الامتناع او الهدم او الابطال او المخالفة والمعارضة[1].

العبادة لغةً: الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وزكاة وحج[2].

السلوك لغةً: سيرة الانسان: وتصرفاته القولية والفعلية[3].

وبناءً على ذلك يصبح معنى التناقض بين العبادة والسلوك مخالفة الاصل الذي هو التلازم والانعكاس المتبادل، وهو التوافق .

---

(١) الزيات، احمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط-مادة نقض.

(٢) نفسه – مادة عبد.

(٣) نفسه – مادة سلك.

وتظهر هذه الموازنات والمتغيرات كثيراً في علاقة عبادة الصلاة بالسلوك لتكررها اليومي، ثم الصيام ؛ لأنه شهر مفروض في كل عام، وتكون في الزكاة لمن ملك النصاب لتزكية الأنفس وتقل هذه الموازنات في الحج لكونه مرة واحدة في العمر على القادر والمستطيع .

والوجه الأكمل للعبادة هو: ان تكون خالصة لله عز وجل وان تؤدى وفق ما نقل عن رسول الله شكلا ومضمونا، وان يخلو من موانع القبول، والبعد عن المنهيات والمحرمات ـ وعن امراض القلوب وان السلوك الايجابي هو: التخلق بأخلاق الاسلام المتعلقة بالقلب واللسان والجوارح .

ويتكون البحث من ثلاث مباحث بعد المقدمة والتمهيد

المبحث الاول: ادلة الترابط بين العبادة والسلوك.

المبحث الثاني: نماذج توضيح عدم التطابق بين العبادة والسلوك.

المبحث الثالث: الاسباب الرئيسية للتناقض بين العبادة والسلوك .

ثم الخاتمة والنتائج ثم قائمة المصادر والمراجع

تمهيد

من وصايا الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

ويقول الرسول (ﷺ): (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواهُ تبعاً لما جئت بهِ) ويقول ابن كثير الدمشقي في تفسير هذهِ الآية: «هذهِ الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فأنهُ كاذب في دعواهُ حتى يتبع الشرع المحمدي والدين في جميع اقوالهِ وافعالهِ كما ثبت في الصحيح (من عمل عملاً ليس عليهِ امرنا فهو رد»[2] وفي تفسير الآية ايضاً اي: يحصل لكم فوق ما طلبتهم من محبتكم اياه، وهو محبة الله اياكم، وهو اعظم من الاول كما قال بعض الصالحين: ليس الشأن ان تحب، انما الشأن ان تُحَب.

قال الحسن البصري: (زعم قوم انهم يحبون الله فابتلاهم بهذهِ الآية).

ويقول ابن القيم-رحمه الله تعالى-لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى، فتأخر الخلق كلهم، وثبت اتباع الحبيب (ﷺ) في افعالهِ واخلاقهِ[3].

ويقول ابن تيمية-رحمه الله تعالى- « فكل من ادعى انهُ يحب الله ولم يتبع الرسول فقد كذب، والرسول (ﷺ) دعا الى كل ما يحبهُ الله تعالى فأمر بكل معروف ونهى عن كل منكر »[4].

اذ ان علامة حبنا لرسول الله (ﷺ) ان نكون متبعين لشرعهِ وسننهِ والا نقع في التناقض

---

(١) سورة ال عمران: ٣١ .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، (٤/ ٣٦٩) .

(٣) ابن القيم (مدارج الساكنين: ٣/ ٩) .

(٤) ابن تيمية (الفتاوى: ٨/ ٣٦١) .

بين ما نقوم بهِ لنصرة الرسول (ﷺ) وبين احوالنا وبالتالي نقع في الفصام النكد بين القول والعمل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾[1]. فههنا انفصال بينهما سلباً او ايجاباً، وابطال السلول السلبي لأجر او قبول عند الله.

نعم، الترابط وعدم التناقض بين العبادة والسلوك وتشير كثير من السور في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الى علاقة الترابط بين الشعائر التعبدية والسلوك القولي والفعلي.

وألا نقع في الاقوام الذين حذرنا منهم الرسول الكريم (ﷺ)، فعن ثوبان (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: « لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً». قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: « أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلو بمحارم الله انتهكوها»[2].

والمراد بهؤلاء: من يبتعد عن المعصية ويتظاهر بالصلاح مراعاة للناس، وأمام أعينهم، وبمجرد أن يخلو بنفسه ويغيب عن أعين الناس سرعان ما ينتهك حرمات الله، فهذا قد جعل الله تعالى أهون الناظرين إليه، فلم يراقب ربه، ولم يخش خالقه، كما راقب الناس وخشيهم، ولذلك جاء في الحديث: « البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس»[3].

---

(١) سورة الصف: ٢-٣.

(٢) ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت٢٧٣ه)، سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد، رقم الحديث (٤٢٤٥).

(٣) مسلم، رقم الحديث (١٢٢٣٨).

المبحث الاول
ادلة الترابط بين العبادة والسلوك

أ-الترابط بين الصلاة والزكاة والسلوك من الكتابة والسنة:

قولهُ تعالى: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[1].

ب-الترابط بين الصلاة والزكاة وسلوك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قولهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾[2].

وفي الحديث النبوي الشريف: (من لم تنهه صلاتهُ عن الفحشاء والمنكر لم تزدهُ من الله الا بعداً)[3].

وقولهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[4].

ج-الترابط بين الصلاة والزكاة وسلوك النصح:

عن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: (بايعت رسول الله (ﷺ) على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[5].

---

(١) سورة البقرة: ١٧٧ .

(٢) سورة العنكبوت: ٤٥ .

(٣) الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (٣٦٠ه)، المعجم الكبير ٩/ ١٠٤

(٤) سورة الحج: ٤١ .

(٥) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩ه) الجامع الكبير، رقم ١٩٩١ .

د-الترابط بين الصلاة والزكاة وسلوك صلة الرحم:

عن ابي ايوب الانصاري (رضي الله عنه) ان رجلاً قال: يا رسول الله، اخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال النبي (ﷺ) (أَرَبٌ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ)[1].

هـ-الترابط بين الصلاة والصيام وسلوك تحريم الحرام واحلال الحلال:

عن جابر (رضي الله عنه): (ان النعمان بن نوفل (رضي الله عنه) جاء رسول الله (ﷺ) فقال: (يا رسول الله! أرأيت اذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان وحرمت الحرام واحللت الحلال، ولم ازد على ذلك شيئاً) افأدخل الجنة ؟. قال: نعم. فقال: والله لا ازيد على ذلك شيئا)[2]

و-الترابط بين الصيام والبعد عن سلوك قول الزور:

عن ابي هريرة (رضي الله عنه) ان النبي (ﷺ) قال: (من لم يدع قول الزور والعمل بهِ فليس لله حاجة بأن يدع طعامهُ وشرابهُ)[3].

ي-الترابط بين الحج والبعد عن سلوك الرفث والفسوق والجدال:

قولهُ تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾[4].

وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (من حج ولم يرفث ولم يفسق غفر لهُ ما تقدم من ذنبهُ)[5].

---

(١) البخاري: ١٣٣٢ .
(٢) مسلم: ١٨.
(٣) الترمذي: ٧٠٢ .
(٤) سورة البقرة: ١٩٧.
(٥) الترمذي: ٨٠٨ .

وان من ابلغ الادلة بان السلوك السلبي ينقل العبادة الى المتضرر ويدخل صاحبها النار، قوله رسول الله (ﷺ): (أتدرون من الفلس؟ قالوا يا رسول الله: المفلس فينا من لا درهم لهُ ولا متاع، فقال: (ان المفلس من امتي: من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، واكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناتهِ وهذا من حسناتهِ، فإن فنيت حسناتهُ، قبل ان يقضى ما عليهِ، اخذ من خطاياهم فطرحت عليهِ، ثم طرح في النار)[1].

وكذلك عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: (قيل يا رسول الله: ان فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل وتتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها! قال رسول الله (ﷺ): (لا خير فيها هي من اهل النار)[2].

ويقول عبد الله بن مسعود: (من لم تنهه صلاتهُ عن الفحشاء والمنكر لم تزدهُ من الله إلا بعداً)[3].

وهناك ضمان من الرسول محمد (ﷺ) بالجنة لمن ضمن له:

١. «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»[4].

٢. «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» [5]

(١) رواه مسلم: ٣٥٨١ .
(٢) احمد، المسند (٣، ٤٤٠)، الحاكم، المستدرك (٤/ ١١٦)، البخاري- الادب المفرد: ١١٩ .
(٣) الطبراني، الكبير: ٩/ ١٠٤ .
(٤) الالباني، السلسلة الصحيحة رقم الحديث (١٤٧٠) .
(٥) البخاري رقم الحديث (٤٨١٢) .

المبحث الثاني

بعض النماذج التي توضح عدم تطابق السلوك مع العبادة

١- امرأة تصف زوجها فتقول: «ان زوجي حريص على الصلاة في اوقاتها في المسجد وعلى الصيام في رمضان وعلى اداء الزكاة وعلى الحج والعمرة ومعاملتهُ حسنة مع الناس، ولكنهُ يأكل الربا، ويسافر للخارج للزنا وشرب الخمور وفعل المنكرات، واذا ما رجع ودخل المنزل يخلع ثلاثة اشياء: حذاءهُ، وثيابهُ، واخلاقهُ! فهو غليظ سباب فاحش مع زوجتهِ واولادهِ، ولا يجلس معهم، بل يقضي وقتهُ في مشاهدة البرامج الخليعة في الفضائيات والانترنت»[١].

٢- جار يصف جارهُ فيقول: «جاري حريص على الصلاة والصيام، والزكاة، والحج في كل عام، ولكنهُ لا يتورع عن الكذب والغيبة والنميمة واحتقار بعض اقاربهِ وجيرانهِ، وسباب وفاحش ولعان لزوجتهِ واولادهِ، ويربيهم على الحقد وعلى حب المال، ويقول معك دينار فقيمتك دينار....»[٢]

ان حسن اسلام المرء، لا تؤكدهُ العبادات فقط، بل لا بد من تأكيد ذلك بالقول والفعل من خلال السلوك والتصرفات.

وقولهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾[٣].

٣- امرأة امريكية تدخل الاسلام من خلال قراءتها لترجمة القرآن الكريم والسنة النبوية

---

(١) مجلة البيان، مجلة اسلامية شهرية، تصدر عن المنتدى الاسلامي، المملكة العربية السعودية، السنة التاسعة عشر، العدد (٢٠٥).

(٢) المصدر نفسه .

(٣) سورة الصف: ٢-٣ .

وكتب الاسلام وبالتالي ارادت تأدية الحج وعندما جاءت لتأدية مناسك الحج ورأت سلوك المسلمين يتناقض مع الاسلام وخصوصا كما تقول: من وضع القمامة في قارعة الطريق وليس في الاماكن المخصصة وغيرها من الافعال السلبية جعلها وللأسف الشديد ترتد عن الاسلام .

ويقول: احد كتاب المسلمين الغربيين وهو محمد اسد: الحمد لله الذي هداني للإسلام قبل ان ارى المسلمين عندما تجول في بلاد العرب المسلمين.

ويقول كاتب غربي مسلم آخر عندما ذهب الى اليابان ورأى سلوكهم ورأى سلوك المسلمين في البلاد العربية الاسلامية: رأيت في اليابان إسلاماً ولم ارَ مسلمين . أي: رأى في سلوكهم وتعاملهم إسلاماً ولكن لم يرَ مسلمين يؤدون طقوس العبادة الإسلامية من صلاة وغيرها، وعندما ذهب للبلاد العربية الإسلامية فيقول رأيت مسلمين ولم أرَ إسلام، أي: رأى المسلمين ولم يرَ الإسلام في سلوكهم وتعاملهم، ولذلك جاء في الحديث الشريف (الدين المعاملة) .

اما قول بعض المغشوشين: رأيت في بلاد الغرب إسلاماً بلا مسلمين ويطلق قوله إطلاقاً عاماً فهي اكذوبة كبرى . ويرد بعض الكتاب المخلصين وهي عين الحقيقة: بأي عين رأيت ....؟! رأيت في الغرب أبناء لا آباء لهم... ؛ رأيت في الغرب فتاة تخرج من بيت ابيها تتسكع وليس لوالدها كلمة ...، رأيت في الغرب الشذوذ وزواج الكلب من امرأة، وزواج الرجل من الرجل وبمباركة قانونية ..، رأيت في الغرب من يأخذ والديه ويرميهما في ملجأ العجزة ولا يتواصل معهما أبداً ..، رأيت مجتمعات شهوانية واسر مفككة واختلاطاً مقيتاً ...، رأيت في الغرب من يتزوج صديقه واخته وخالته من المحرمات ...، رأيت في الغرب اكثر شيء الانتحار والجريمة والاغتصاب ...؛ رأيت اسلحة مدمرة لم يستخدموها إلا على اهلك وبلدك .

فبأي عين ترى ...؟ حسبنا الله ونعم الوكيل .

المبحث الثالث

الاسباب الرئيسية للتناقض بين العبادة والسلوك

ومن هذهِ الاسباب ما يأتي:

١ -الفهم غير الصحيح للإسلام:

وذلك لعدم فهم القرآن الكريم على وجههِ الصحيح، لعدم تدبرٍ وفهمٍ دقيق لكثير من الناس، وذلك لعوامل من ابرزها:

أ- بعد المسلمين عن العلم الشرعي وعلمائهِ.

ب- ضعف المسلمين باللغة العربية الفصحى.

ج- فشو العامية.

إذ إنَّ القرآن الكريم كان كل شيء في حياة المسلمين بدءًا من رسولهم (ﷺ)، بدليل قول سيدتنا ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عن خلقهِ (ﷺ): (كان خلقهُ القرآن)[١].

ومنذُ نزول القرآن الكريم ادرك كفار قريش ان محاربتهم على ان يبعدوا تأثير القرآن من قلوب المسلمين بات مستحيلاً بدليل قولهِ سبحانهِ وتعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾[٢].

وعندما ظهرت اوروبا تثبت اقدامها في العالم العربي بعد الحروب الصليبية بقوة السلاح، وظهر الاستشراق كان اول اهدافهِ كيف السبيل ان يحرفوا القرآن الكريم وان يبعدوهُ لان القرآن في قلوب المسلمين وكيفية ازالتهِ.

---

(١) احمد، بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، مسند الامام احمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، مجلد رقم (٦)، رقم (٢٥٨١٣)، ص، الطحاوي، احمد بن محمد بن سلامة (ت ٩٣٣هـ)، شرح مشكل الاثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، رقم (٤٤٣٥)، ص٢١٣.

(٢) سورة فصلت: ٢٦.

ومن هنا قرروا كيف السبيل إلى مقاومة الاسلام، وكيفية تقليل اهمية اللغة العربية، لصرف الناس عنها، وبإحياء اللهجات المحلية واللغات العامية في شمال افريقيا حتى لا يفهم المسلمون قرآنهم، ويمكن التغلب على عواطفهم[1].

إذ إن اللغة العربية من اهم عناصر قوة الامة الاسلامية، لأنها لغة القرآن، وقد حث سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بقولهِ: (تعلموا العربية فإنها من دينكم)[2].

وعندما جاء الاحتلال الحديث الى البلاد العربية، وقامت الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون، ومصر بلد علم واشعاع للعالم الاسلامي، حاولوا زرع اسس اضعاف اللغة العربية فعاثوا في الارض فساداً الا ان ذلك هيهات هيهات، وعندما خرج الفرنسيون من مصر، اكد الوالي محمد علي باشا على اضعاف الثقافة ومناهج اللغة العربية، وارسال البعثات العلمية للغرب، والفت كتب كثيرة في التغريب.

واللغة العربية من اهم ادوات القرآن، فإذا ما اضعفت او همشت لم يعد يفهم القرآن على الوجه الصحيح.

ومن خلال التوغلات، لم يعد يفهم القرآن، ومن ثم ما عاد يتدبرهُ ويطبقهُ المسلمون، بدليل قولهِ سبحانهُ وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[3].

٢-حب الدنيا واتباع الشهوات:

اصبح المسلم اليوم حريصاً على دنياهُ ومتبعاً لشهواتهُ، بدليل قولهِ تعالى: ﴿ زُيِّنَ

(١) الصنعاني، ابراهيم محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢هـ)، سبيل السلام في شرح بلوغ المرام، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا طبعة، باب صلاة الجماعة، ص٥٩.

(٢) الهندي، حسام الدين البرهان، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال (٢٠٠٥)، رقم الحديث ٩٠٣٧، ص٣. مسند عمر (رضي الله عنه).

(٣) سورة محمد: ٢٤.

لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ... ﴾[1].

لقد شغل قلب المسلم وعقلهُ وفكرهُ بحب الدنيا وكيفية تحصليها وانواعها حتى اصبحت اكبر همهِ، واحتلت الشهوات المكانة الاولى في اهتمامهِ، ولم يعد يفكر في الموت وما بعدهُ.

بل صار يكره الموت، وهذا ما عبر عنهُ النبي (ﷺ): (وليقذفن في قلوبكم الوهن، قال القائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكره الموت)[2].

٣-خلو الشعائر من الخشوع والخضوع الحقيقي:

لقد اصبحت الصلاة - مثلاً - لدى الكثيرين جسداً - شكلاً - من دون روح (مضمون)، فلم تعد تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولم يعد المصلي يستشعر بين يدي من يقوم، ومن يواجه.

ويصوم المسلم عن الطعام والشراب، ولا تصوم جوارحهُ، فلا يكف لسانهُ عن الغيبة والنميمة والكذب، ولا عينهُ عن النظر للعورات ولا اذنيه عن سماع المحرمات.

ويؤدي المسلم الحج ولكنهُ لا يتغير فيهِ شيء، قبل الحج ولا بعده.

٤-ضعف الايمان وبخاصة في جانب مراقبة الله - عز وجل- والموت والرزق:

لم يعد المسلم يستشعر ان الله يراهُ في كل وقت وحين، لذلك صار يقع في المخالفات الشرعية، وايضاً لم يعد عملهُ يدل على انهُ موقن بالموت، فصار لا يتوقف كثيراً للتدقيق في قضايا الحلال والحرام، وتحقق قول عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه): « (ما رأيت يقيناً اشبهُ بالشك من يقين الناس بالموت، ثم لا يستعدون لهُ) يعني كأنهم فيهِ شاكون» [3].

---

(١) سورة ال عمران: ١٤.

(٢) احمد، مسند الامام احمد، ص٥. مسند الانصار.

(٣) القرطبي، احمد بن ابي بكر بن فرح (ت ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن

ولم يعد المؤمن يؤمن تمام الايمان بان الرزق تكفل بهِ الله في دليل قولهُ تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

ومن هنا وقع المسلم في الكسب الحرام، وسلك مسالكهُ.

٥-الجهل بخطورة هذا التناقض على العبادة:

ويعود ذلك الى بعد المسلمين عن العلم الشرعي وعن التلقي او عدمِه، ومن جانب اخر ضعف الشعور بالمؤاخذة على اعمال الجوارح، بل برزت الاستهانة بأفعالها، حتى انطبق عليهم قول الله سبحانهُ وتعالى: ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾[2].

٦-الافكار المستوردة:

يعود انتشار الافكار المستوردة الى عوامل عديدة من ابرزها: الاحتلال في الماضي، وعودة كثير من المتغربين الذين يحملون الافكار التغريبية، البعثات التنصرية في الماضي الى بلاد العرب والمسلمين، ونشر الاعلام بالوسائل الحديثة والانترنيت وغيرها.

وتأتي فكرة فصل الدين عن الحياة في مقدمة الافكار المستوردة التي لها اثر كبير في حياة المسلمين واصبح المسلم كالنصراني في نظرتهِ لعلاقة الدين بالحياة التي تقوم على: (دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله).

٧-علاج التناقض بين العبادة والسلوك:

وهنا لا بد من التشخيص والتدقيق، من اعطاء العلاج لهذا المرض ولهذهِ الظاهرة وذلك كما يأتي :

عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، سنة النشر ٢٠٠٦م، ص١٠.

(١) سورة الذاريات: ٢٢-٢٣.

(٢) سورة النور: ١٥.

١- العودة الى دراسة سيرة النبي (ﷺ) وصحابتهِ (رضي الله عنهم) والتعمق في فهم الجوانب المتعلقة بالتلازم بين العبادة والسلوك.

٢- العمل على إيجاد قدوات حقيقية في المجتمع المسلم يمثلون تعاليم الإسلام بدقة وحذر، ويخشون أن يؤتى الإسلام من قبلهم.

٣- إبراز مكانة العلم الشرعي وتعاليمهِ على يد العلماء العاملين الثقات.

٤- العودة الى فهم الإسلام، وتعليم اللغة الفصحى، وإبراز مكانتها في الدين وضرورتها في فهم القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الخاتمة والنتائج

وفي الختام أرجو أن يكون بحثي المتواضع قد أوجز وان كان على عجالة لهذهِ الدراسة المتعمقة إنْ شاء الله ولا يصح الا الصحيح وخير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي سيدنا محمد (ﷺ)، قال تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1].

توصلنا الى الترابط بين العبادة والسلوك وعدم التناقض.

واستطيع ان اقول بان السلوك في حياة المسلم العابد هو التقوى، والتقوى: هي ثمرة العبادة وليست هي العبادة بدليل قولهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[2].

اذن التقوى هي ثمرة العبادة وليست العبادة، وهي السلوك المنضبط والصيغة المثالية الملازمة للعبادة وهي خشية العذاب المقتضية للانكفاف عن المحارم كما يقول ابن تيمية

(١) سورة هود: ٨٨.

(٢) سورة البقرة: ١٨٣.

رحمهُ الله.

وهي ان لا يراك الله حيثُ نهاك وان لا يفتقدك حيثُ امرك، وهي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاقتناع بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل، كما يقول سيدنا علي (ﷺ) وبالتالي فإن أي عمل من عبادة وغيرهِ من الاعمال الصالحة لا يقبل الا من المتقين ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1] بل حتى العلم الشرعي لن يحصل عليهِ العالم الا اذا كان من المتقين (واتقوا الله ويعلمكم الله).

ومن نتائج البحث :

١. إن العبادة التي تؤدى على الوجه الأكمل تنتج سلوكاً إيجابياً .

٢. إن العبادة التي لا تؤدى على الوجه الأكمل تنتج سلوكاً سلبياً .

٣. إن السلوك الايجابي يدل على صحة أن العبادة تؤدى على الوجه الأكمل .

٤. إن السلوك السلبي يدل على أن العبادة لا تؤدى على الوجه الأكمل .

٥. إن الانضباط في العبادة يؤدي إلى الانضباط في السلوك والعكس صحيح .

يعتقدون أن الإسلام هو تأدية الفرائض الخمس فقط، ويتناسون أن الإسلام كلمة تعني التسليم لأوامر الله، والابتعاد عن نواهيه، فبعد أن يؤدي المسلم فرائضه يجب أن يمتثل لـ :

	اعدلوا		ولا تعتدوا
	ولا تعثوا في الارض مفسدين		لا تلبسوا الحق بالباطل
	ولا تقف ما ليس لك به علم		ولا تمشي في الأرض مرحا
	ولا تصعر خدك للناس		واخفض جناحك للمؤمنين

(١) سورة المائدة: ٢٧.

	واخفض من صوتك		واقصد في مشيك
	واعرض عن الجاهلين		خذ العفو وامر بالمعروف
	ادفع بالتي هي أحسن		ادع الى سبيل ربك بالحكمة
	لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى		ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
	ولا تنابزوا بالألقاب		لا يسخر قوم من قوم
	ولا يغتب بعضكم بعضا		ولا تجسسوا
	اجتنبوا كثيرا من الظن		ادخلوا في السلم كافة

هذا هو منهج الحياة الصالحة والسلوك الذي يوافق العبادة

هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اولا: المصادر

البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٠٦هـ/ ٨٦٩ م).

١. صحيح البخاري، تحقيق: خليل مأمون شيها، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ه/ ١٠٧٢م)

٢. تاريخ مدينة السلام، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الاسلامية (بيروت، ١٤٢٢هـ).

٣. الادب المفرد الجامع للآداب النبوية، تحقيق الالباني محمد بن ناصر- دار الصديق، الناشر: دار الصديق، (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م).

البرهان غوري، حسام الدين البرهان (ت ٩٧٥هـ).

٤. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: بكري حبائي، مؤسسة الرسالة، ط٥، (١٤٠١ه/ ١٩٨١م)

الترمذي، ابن عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)،

٥. الجامع الكبير، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ)

٦. مجموعة الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن حمد، المدينة النبوية، (١٤١٦ه/ ١٩٩٥م)

.

بن حنبل، احمد الشيباني (٢٤١هـ)

٧. مسند الامام احمد، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، د.ت.

الصنعاني، ابراهيم محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢هـ)

٨. سبل السلام في شرح بلوغ المرام، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ط، د.ت)

الطحاوي، احمد بن محمد بن سلامة (ت٩٣٣هـ) .

٩. شرح مشكل الاثار، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، (د.ط، د.ت) .

الطبراني، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ).

١٠. المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة، د.ط، د.ت) .

ابن القيم الجوزية، شمس الدين عبد الله (ت ٧٥١هـ)

١١. مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين، تحقيق عماد عامر، (٢٠٠٣م)
.

القرطبي، احمد بن ابي بكر بن فرج (ت ٦٧١هـ) .

١٢. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (٢٠٠٦م) .

ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ).

١٣. تفسير القرآن، مكتبة الوقفية، (د.ط، د.ت) .

ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ)

١٤. سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد، دار الجبل، ط١ (بيروت، ١٩٩٨م).

مسلم بن حجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م).

١٥. صحيح مسلم، تحقيق: خليل مأمون شيما، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م.

النيسابوري، ابو عبد الحاكم محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ).

١٦. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١١ه/ ١٩٩٠م).

- ثانيا: المراجع

الزيات، احمد حسن وأخرون.

١٧. المعجم الوسيط، ط٤، مصر، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

الالباني: محمد ناصر

١٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة

- ثالثاً: الدوريات

١٩. مجلة البيان الاسلامية، شهرية جامعة تصدر عن المنتدى الاسلامي، المملكة العربية السعودية، السنة التاسعة عشرة، العدد (٢٠٥)، (رمضان ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م).